

النهاية في غريب الأثر

{ حفر } (س) في حديث أَبِي سَ [قال : سألتُ النبي صلى الله عليه وسلم عن التَّوْبَةِ الذَّامَّةِ فُوح فقال : هو الذَّامُّ على الذَّنْبِ حين يَفْرُطُ منك وتَسْتَغْفِرُ اللهَ بِنَدَامَتِكَ عند الحافِرِ ثم لا تَعُودُ إليه أبداً] قيل : كانوا لكِرَامَةِ الفَرَسِ عندهم ونَفَاسَتَهُمْ بها لا يَبِيعُونَهَا إِلَّا بِالذَّاقِدِ فقالوا : الذَّاقِدُ عند الحافِرِ : أي عند بَيعِ ذَاتِ الحافِرِ وَسَيِّرِهِ مَثَلًا . وَمَنْ قال [عند الحافِرَةِ] فإنه لَمَّا جَعَلَ الحافِرُ في مَعْنَى الدَّابَّةِ نَفْسِهَا وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الذَّاتِ أَلْحَقَتْ بِهِ علامة التَّائِيثِ إِشْعَارًا بِتَسْمِيَةِ الذَّاتِ بِهَا أو هي فاعِلَةٌ مِنَ الحَفْرِ لأنَّ الفَرَسَ بِشِدَّةِ دَوْسِهَا تَحْفِرُ الأرض . هذا هو الأصلُ ثم كثرَ حتى اسْتُعْمِلَ في كلِّ أوَّلِيَّةٍ فَقِيلَ : رَجَعَ إِلَى حافِرِهِ وحافِرَتِهِ وفَعَلَ كذا عند الحافِرِ والحافِرَةِ . والمعْنَى تَنْجِيزُ الذَّامَّةِ والاسْتِغْفَارُ عند مُوَاقَعَةِ الذَّنْبِ مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ لِأَنَّ التَّأْخِيرَ مِنَ الإِصْرَارِ . والبَاءُ في [بِنَدَامَتِكَ] بِمَعْنَى مَعَ أو لِّلِاسْتِعَانَةِ : أي تَطْلُبُ مَغْفِرَةَ اللَّهِ بِأَنْ تَنْدَمَ . والواو في [وتَسْتَغْفِرُ] لِلْحَالِ أو لِلْعُطْفِ عَلَى مَعْنَى الذَّامِّ .

(هـ) ومنه الحديث [إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ] [لا] (الزيادة من ا وشرح القاموس) يُتْرَكُ عَلَى حَالَتِهِ حَتَّى يُرَدَّ إِلَى حافِرَتِهِ [أي أوَّلِ تَأْسِيسِهِ] .

- ومنه حديث سُرَاقَةَ [قال : يا رسول الله أَرَأَيْتَ أَعْمَالَنَا الَّتِي نَعْمَلُ أَمْؤُؤًا خَذُونُ بِهَا عند الحافِرِ خَيْرٌ فَخَيْرٌ أو شَرٌّ فَشَرٌّ أو شَيْءٌ سَبَقَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ وَجَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ ؟] .

- وفيه ذِكْرُ [حَفَرَ أَبِي مُوسَى] وهي بفتح الحاء والفاء : رَكَابًا احْتَفَرَهَا عَلَى جَادَّةِ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ .

- وفيه ذِكْرُ [الحَفِيرِ] بفتح الحاء وكسر الفاء : نَهْرٌ بِالْأُرْدُنِّ نَزَلَ عِنْدَهُ الذُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ . وَأَمَّا بضم الحاء وفتح الفاء فمَنْزِلٌ بَيْنَ ذِي الْحُلَيْفَةِ وَمَلَالٍ يَسْلُكُهُ الْحَاجُّ .